ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٨/٢٢

لا يزال الحديث جاريا عن سيرة النبي ﷺ على ضوء الحروب أو الغزوات.

غزوة حُنين: وقعت هذه الغزوة في شوال من العام الثامن الهجري. وتسمى غزوة حنين لأنها وقعت في مكان يسمى حُنَينا، وقد ورد ذكر غزوة حنين في القرآن الكريم كما يلي:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة ٢٥-٢٧)

كان سبب هذه الغزوة أنه عندما فُتحت مكة كانت كبار قبائل العرب قد أسلمت أو دخلت في طاعة رسول الله – ﷺ، ولكن بني هوازن وبني ثَقيف، وكانت قبائل متمردة ومولعة بالقتال، رفضت الطاعة، وليس هذا فقط بل اجتمع زعماؤها وقالوا إن محمدا (ﷺ) قد أخضع مكة ومعظم القبائل العربية وسوف يزحف إلينا حتما، فالأفضل أن نسير إليه لغزوه قبل أن يغزونا. فاجتمعوا لقتال المسلمين.

وقد علم النبي ﷺ باستعدادتهم، حيث ألقي القبض على رجل من هوازن كان جاسوسًا لهم وكان يتنقل هناك لمراقبة تحركات المسلمين.

اختارت هذه القبائل المحتشدة كلُّها مالكَ بنَ عوف، زعيمَ هوازن، الشابَّ البالغَ من العمر ثلاثين عامًا، ليكون رئيسا وقائدًا لهم. فتجهز جيشٌ قوامه عشرون ألف مقاتل وسار نحو حنين.

عندما أجمع مالك بن عوف والقوم على المسير إلى النبي ﷺ لمواجهته، خرجوا مصطحبين أموالهم ونساءهم وأبناءهم حتى إذا وصلوا إلى وادي أوطاس نصبوا خيامهم فيه. فنصحه دُريد بن الصِمّة ، وكان شيخًا كبيرًا فقد بصره، ولم يعد قادرا على القتال، أخذوه معهم للاستفادة من خبرته ومهارته القتالية. أرسل النساء والأطفال والأموال إلى حصون القوم، ثم قاتِل بفرسانك وسيكون مُشاتك بين الخيول. إذا انتصرت، فسيلحقون بك أي الأولاد والأنعام والأموال، وإذا هُزمت، فستعود إليهم وبذلك سيسلم أهلُك وأنعامك. إلا أن مالكا أصر على رأيه ووافقه الجمع فكان ما أراد.

كان النبي ﷺ قد تلقى الخبر بأن بني هوازن يستعدون للهجوم، حيث أنه ﷺ أرسل عبدَ الله بن أبي حَدْرَد الأسلمي لاستطلاع أحوال جيش قبائل هوازن. فأخبره بكل شيء. فاضطر ﷺ للاستعداد للمواجهة.

لما أراد النبي ﷺ الخروج من مكة لمواجهة بني هوازن واستعرض الجيش الإسلامي للحرب المتوقعة، وجد أنه يفتقر إلى عتاد الحرب. فلسد هذا النقص:

- استعار ﷺ مائة درع مع خوذات ومجنات وغيرها من صفوان ابن أمية الذي كان ما يزال مشركا ذلك الوقت، بشرط ضمان إعادتها بعد الحرب. وحين جُمعت دروع صفوان بعد الحرب لتُردَّ إليه، وُجدت ناقصة. فعرض عليه النبي ﷺ أن يأخذ ثمنها ولكنه رفض قائلا "لا يا رسول الله، لأن في قلبي اليوم ما لم يكن يومئذ"، ورفض استلام الثمن.
- استعار النبي ﷺ ثلاثة آلاف رمح من ابن عمه نوفل بن الحارث وقال: "إني أرى هذه الرماح تنغرز في ظهور العدو."
- استعار ﷺ بعض الأسلحة من ابن أبي ربيعة.

ومما يستحق التأمل في أخلاق النبي الأكرم ﷺ الفاضلة أنه ﷺ كان قد فتح مكة، وكان أهل مكة شعبا مفتوحا، وحسب العرف والعادات في الحرب يصبح الفاتح مالكاً لأموال الشعب المفتوح، لكنه ﷺ حين احتاج إلى الأسلحة للحرب، استعار كل سلاح بالوعد بأنه سيرد كل ما أخذ من الأسلحة.

وكذلك اقترض النبي ﷺ من ثلاثة أشخاص من قريش: فمن صفوان بن أمية خمسين ألف درهم، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم، ومن حويطب بن عبد العُزى أربعين ألف درهم، وهذا يبلغ مجموعه مائة وثلاثين ألف درهم. وذلك لتلبية احتياجات مختلفة، بما في ذلك المساعدة المالية للصحابة ودفع الديات.

بعد صلاة الجمعة، صلى حضرته صلاة الغائب على مرحومَين:

السيد الخواجة مختار أحمد بت ابن الخواجة عبد الرحمن من سيالكوت، وقد توفي في الأيام الماضية عن عمر يناهز اثنين وتسعين عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وُلد السيد الخواجة في سيالكوت، ودرس القانون، ثم التحق بالقوات الجوية وتلقى تدريبًا في ريسالبور، وخدم بشكل بارز في القوات الجوية الباكستانية كضابط قانوني حتى عام ١٩٧٤ الذي تم فيه فصله من الخدمة مع ضباط أحمديين آخرين. خدم تحت إشراف حضرة الخليفة الثالث للمسيح رحمه الله تعالى في اللجنة القانونية للجماعة، كان له علاقة وثيقة مع حضرة ميرزا بشير أحمد وحضرة شودري ظفر الله خان رضي الله عنهما، وساعد حضرةَ شودري ظفر الله خان في إعداد الجزء الأول من كتاب جوهر الإسلام.(Essence of Islam) .

يقول حضرة أمير المؤمنين نصره الله: عملتُ معه لبعض الوقت في دار القضاء –وكان رجلًا ذا رأي سديد وإنسانًا متواضعًا جدًا، كان ارتباطه بالخلافة قويًا دائمًا– وفيما بعد أصبحت تربطني به علاقة

وثيقة. في عام ٢٠٠٢، انتقل إلى كندا حيث خدم كأمير إقليمي، كان ملتزمًا بالصلوات وتلاوة القرآن الكريم، وسباقًا في المساهمة في التضحية المالية، وكان أحمديًا مخلصًا ووفيًّا. كانت حياته نموذجًا راقيًا للوفاء بالخلافة، والتواضع، والإخلاص. كان متميزًا جدًا في علاقته بالجماعة. وكان ارتباطه بالخلافة استثنائيًا ، كما كان شديد الالتزام بنظام الجماعة، وكذلك إخوته الآخرون، الذين يرتبطون بالخلافة وبنظام الجماعة ارتباطًا صادقًا جدًا، وهو ما يرجع إلى تربية والدهم الذي كان على هذه الشاكلة. وعليه فإن هذه العائلة بأكملها، بفضل الله، تتميز بالوفاء الشديد بالخلافة.

وإن زوجته هي ابنة المرحوم غلام أحمد أختر كما قلت، وهي أيضًا من عائلة متفانية في الخدمة. وبفضل تربية الزوجين، نشأ أولادهما على الإخلاص للجماعة وتفانيهم في خدمتها. نسأل الله تعالى أن يوفق أولاده لمواصلة أعماله الصالحة، وأن يغفر للمتوفى ويرحمه.

الجنازة الثانية هي للسيدة سعيدة بيغم، زوجة السيد نذير أحمد من الهند. توفيت في الأيام الماضية عن عمر يناهز خمسة وسبعين عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت بفضل الله تعالى منضمة إلى نظام الوصية. تركت وراءها زوجها وثلاث بنات وأربعة أبناء. كانت هي والدة السيد طاهر أحمد طارق، نائب ناظر الإصلاح والإرشاد في قاديان. وكان السيد طاهر أحمد موجودًا في جلسة بريطانيا كممثل للجماعة لما توفيت والدته، فلم يتمكن من حضور جنازتها. هذه العائلة أيضًا متفانية في الخدمة.

كانت المرحومة متدينة جدًا، وملتزمة بالصلاة والصيام. كانت اجتماعية وتعامل جميع أقاربها وأحبائها بمحبة ورفق. كانت تحب الخلافة ونظام الجماعة حبًّا كبيرًا، وقد نذرت حياة أولادها لخدمة الجماعة بكل شوق ومحبة، نسأل الله تعالى أن يغفر لها ويرحمها، آمين.

****